

دولة فلسطين
دار الإفتاء الفلسطينية

القدس وحضارتها التاريخ والحاضر

الشيخ محمد أحمد حسين
المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
خطيب المسجد الأقصى المبارك

القدس
1439هـ - 2018م

**من إصدارات
دار الإفتاء الفلسطينية**

لهدية

**القدس
1439هـ - 2018 م**

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛ فلحلمة على القدس مستعرة، واشتدت حدتها في الآونة الأخيرة، فأرض الإسراء والمعراج، قضية المسلمين الأولى، تتعرض لمخاطر التهويد، وطمس الهوية، وعدوان متواصل يستهدف بشرها وشجرها وثمرها وحجرها، وهي تستصرخ مستنجدة مستغيثة، فمن إغلاق لبوابات المسجد الأقصى المبارك في وجه رواده، إلى محاولات تركيب بوابات لتقييد حركتهم، إلى عريضة محتلين في بلحاثة، فالمخاطر المحدقة بالمدينة المقدسة بفعل الممارسات والإجراءات الإسرائيلية التي تستهدف عروبة المدينة وعزلها عن محيطها، تلمي على المسلمين جميعاً ضرورة الإسراع في تبني رؤية ذات معالم واضحة لإنقاذ القدس ومواجهة كل ما يتهدها من مخاطر.

وانطلاقاً من مسؤوليتنا تجاه القدس نضع هذا الإصدار بين أيدي قرائنا الأعزاء، وهو بحث قدمناه لمؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، الذي جاء في ظل قرار الرئيس الأمريكي ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الاحتلالي ونقل سفارة بلاده إليها، ويهدف إلى تعزيز صمود أهلها، ومؤازرتهم في محنتهم، وزيارة الأقصى وهو ما تبقى من درة التاج للملاح القدس العربية الإسلامية.

فإن أصبنا في هذا الإصدار وغيره من الأعمال، فبنعمة من الله وفضل، وإن أخطأنا فمن عند أنفسنا، سائلين الله العفو والعافية، وقبول الأعمال الصالحة، بفضل بره وكرمه.

الشيخ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

خطيب المسجد الأقصى المبارك

القدس : 1439هـ / 2018م

تمهيد

الحمد لله المنعم على عباده المؤمنين بالصبر والثبات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المجاهدين وقدوة المرابطين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛

فالأرض التي باركها الله، أرض الإسراء والمعراج، تتعرض لخطر جلل، تعاضم حتى بلغ مبلغاً خطيراً، آخره ما تناهى إلى الأسماع من إعلان الرئيس الأمريكي ترامب القدس عاصمة للكيان الصهيوني، تتويجاً للحرب المستعرة الناشبة في بلادنا لتدمير بقايا حضارتنا وثقافتنا، دون أي مبالاة بشيء من التاريخ وقاطني هذه الرقعة المظلومة من الأرض.

أما الصهاينة فلم يزل دأبهم مستمراً في طمس الهوية، والعدوان المتواصل، الذي يستهدف بشرها، وشجرها، وثمرها، وحجرها، وهي تستصرخ مستنجدة مستغيثة، ولكن لا مغيث لها من أصحاب النفوذ البشري، الذين بات دعمهم يقتصر على مواقف هزيلة، ومؤازرة لا ترقى إلى مستوى الخطر الذي يتهدها، فهي تتعرض لخطر لا يستطيع أحد التقليل من حجمه وآثاره، فما حدث خطير، وما يخطط للتنفيذ في الأيام والمراحل القادمة أخطر وأصعب وأقسى، فلحرب على القدس مستعرة لكنها

غير متكافئة، فالختل الغاصب يعتبرها عاصمته، ويمارس تبعات ذلك على أرض الواقع، ونحن نعتبرها قدسنا، لكنها محتلة بأيدي غيرنا، والتاريخ بسجله ووقائعه ووثائقه يؤيد حقنا فيها، وتبقى المسألة في نطاق الصراع بين طرفين ينفذ مرحلياً ما شاء من الأفعال، ويصدر ما شاء من القرارات، وصاحب الحق مغلوب على أمره، وما يجري على أرض الواقع يأتي بخلاف أمانيه ورغباته.

وجزاء مهم ورئيس من الحرب على القدس يخص المسجد الأقصى المبارك، الذي تركز حوله بؤرة الصراع، وقد كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن تهديده، وأصحاب هذا الحديث قسمان، قسم تمثله الجماعات الإسرائيلية المتطرفة التي تخطط لهدم المسجد الأقصى المبارك، وبناء الهيكل المزعوم - لا قدر الله - مكانه، أو استباحة حرماته باقتطاع أجزاء منه؛ لتكون نواة لكنيس يهودي يبنى في ربوعه، والقسم الثاني يمثله المسلمون الذين يتخوفون من تنفيذ التهديدات الإسرائيلية، فينبهون العالم - وبخاصة المسلمين في أنحاء الدنيا - إلى ما يجري للمسجد الأقصى من استهداف ومحاولات تدنيس، ويبدو أن الأفعال والخطط التي تتماشى مع التهديد تجري على قدم وساق، وفق برامج معدة بعناية لهذه الغاية.

إن هذه الممارسات كفيلة أن تضع الأمة أمام مسؤولياتها؛ لتدرك القدس وفلسطين قبل فوات الأوان، ولات ساعة مندم، فلنعمل كي تكون القدس في ضمير العالم مدينة الحق والتاريخ والسلام.

المبحث الأول

القدس في عقيدة المسلمين

إنَّ القدس على وجه الخصوص، وقضية فلسطين على وجه العموم، قضية عربية إسلامية تقع في وجدان كل عربي ومسلم يشعر بانتمائه إلى هذه الأمة، وينبض قلبه بالإيمان الصادق، ويحيش صدره بعزة الإسلام، ذلك أن فلسطين تحوي القدس، التي لها مكانتها الدينية المرموقة التي اتفق عليها المسلمون بشعوبهم ومذاهبهم وتوجهاتهم جميعها.

فالقدس هي القبلة الأولى التي توجه إليها الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه منذ أن فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، وظلت القدس قبلة المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ...)⁽¹⁾، حتى نزل القرآن يأمرهم بالتوجه إلى الكعبة، قال تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ}⁽²⁾.

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان.

2. البقرة: 150.

كما أن القدس هي منتهى الإسراء، ومنطلق المعراج إلى السماء، وفيها أم الرسول صلى الله عليه وسلم، الأنبياء في المسجد الأقصى⁽¹⁾، وفي ذلك دليل على ختم الإسلام للنبوات، وشموله للرسالات السماوية السابقة، وبدء الإسراء من المسجد الحرام وانتهاؤه بالمسجد الأقصى فيه ربط للمسجدين، لن يزول مهما فعل الاحتلال، يقول سبحانه وتعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}⁽²⁾، ثم إن المسجد الأقصى هو ثالث المسجدين: الأول هو المسجد الحرام في مكة، والثاني هو المسجد النبوي في المدينة، وثالثهما هو المسجد الأقصى في القدس، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تُشَدُّ الرَّحْلُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدِي هَذَا؛ وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)⁽³⁾.

والقدس قبل كل هذا أرض الأنبياء، ودار المرسلين، ومأوى الصالحين، أرض الحشر والمنشر، مهجر الخليل إبراهيم، وديار أيوب، ومحراب داود، وعجائب سليمان، ومهد عيسى، عليهم جميعاً السلام... أرض البركة التي وصفها الله بأنها مباركة في خمسة مواضع في القرآن، وقدسها في موضع آخر⁽⁴⁾.

1. انظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.

2. الإسراء:1.

3. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

4. انظر: القدس قضية كل مسلم، د. القرضاوي، ص 11.

القدس في القرآن الكريم:

1. قال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (1).
2. قال الله تعالى: {وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (2).
3. قال الله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا} (3).
4. قال الله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (4).
5. قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (5).
6. قال الله تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} (6).

القدس في السنة النبوية:

يتضح من خلال الآيات السابقة عناية القرآن الكريم بالقدس وما حوله، وقد

1. الإسراء:1.

2. الأنبياء: 71.

3. الأعراف: 137.

4. الأنبياء: 81.

5. سبأ: 18.

6. المائدة: 21.

حظيت هذه الأرض بالتكريم في السنة النبوية، وفيما يأتي بعض أحاديث رسول

الله، صلى الله عليه وسلم، بهذا الصدد:

فمن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله تعالى عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ
الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَأَلَ اللهُ ثَلَاثًا،
أَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَهُ الثَّلَاثَةُ، فَسَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ
اللهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ أَيَّامًا خَرَجَ مِنْ
بَيْتِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَنَحْنُ
نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ)⁽¹⁾.

وعن أَبِي أُمَامَةَ، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (لَا تَزَالُ
طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوَّهُمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلَّا مَا
أَصَابَهُمْ مِنْ لَأُوءَاءٍ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَيْنَ هُمْ؟
قال: بِنَيْبِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَفِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)⁽²⁾.

وعن أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ
أَوَّلُ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قال: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ
بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتَكِ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)⁽³⁾.

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

2. مسند أحمد، تنمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصلي بن عجلان بن عمرو، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، دون قوله: (قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ ...).

3. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.

المبحث الثاني

القدس عبر التاريخ

لمحة تاريخية:

عروبة القدس الشريف تتجاوز الحيز الزمني لدعوة الإسلام في صدر الدولة الإسلامية، ضاربة حقباً عريقة في القدم، منذ أن ظهر فيها العرب عرقاً من الأعراق البشرية، فمن المسلّمات التاريخية بأن القدس عربية الأصل في النشأة والتكوين، إسلامية الهوية في الحضارة والإنسانية.

وعلى مر الزمان صمدت هذه المدينة المقدسة أمام الهجمات المتكررة من الأعداء، فقد حوصرت مراراً، ودمرت تكراراً، وأعيد بناؤها ثماني عشرة مرة في التاريخ، بيد أنها على الرغم مما أصابها ظلت قائمة، وظل اسمها شامخاً في طليعة المدن.

إن المغتصبين يزعمون اليوم أن القدس مدينتهم الخالدة، ونحن بدورنا نتساءل: أين هي القدس التي يبحثون عنها؟ ... إنها المدينة التي هدمها الرومان مرتين، وأزالوها من الوجود تماماً؛ تلك المدينة اندثرت بسببهم، ثم جاء المسلمون وفتحوها، ولم يأخذوها من اليهود، بل من الرومان أعداء اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها، وفي أثناء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعودون إليها، ويقيمون فيها المعابد، وفق الشروط التي وضعها الإسلام لأهل الذمة.^(*)

* انظر: الحق العربي الفلسطيني في القدس بين العهد القديم والقرآن الكريم، د. سعيد أبو صافي، مقال عن موقع القدس، <http://www.alquds-online.org>.

ولم تعرف المدينة المقدسة سلماً ولا أمناً، إلا في العهد الإسلامي، حيث عاش المسلمون والمسيحيون واليهود في أمن وسلام.

أسماء القدس وسكانها الأصليون:

عرفت مدينة القدس بأسماء كثيرة، أقدمها اسم: (يبوس) نسبة إلى اليبوسيين الذين يُعتَبَرُونَ أول من بنى القدس، وهم بطن من بطون العرب الأوائل نشأوا في جنوب شبه الجزيرة العربية ثم رحلوا إلى الشمال مع القبائل الكنعانية، واستوطنوا في هذه المنطقة، وكان ملكهم: (ملكي صادق) قد اختط المدينة وبنائها، وفي سجلات الفراعنة تسمى: (يابيثي)، وعرفها الكنعانيون باسم: (أورسال)، نسبة إلى إله السلام عندهم، وللأسف؛ فإن المدينة لم تر إلا قليلاً من السلام عبر تاريخها الطويل، وقد اشتقت منها العبرية - التي تأثرت باللغة العربية الكنعانية والمصرية القديمة والآرامية والإغريقية - (أورشليم)، وكذلك الهيروغليفية التي كانت أول لغة كتبت بها التوراة^(*)، حيث اشتقت منها أسماء أخرى كثيرة، و(أور) هي مدينة في بابل، وهي مسقط رأس إبراهيم، عليه السلام، أما (شليم) فاسم لواحد من عشرات الآلهة الوثنية التي كانت تعبد في المنطقة، ولا علاقة لهذا الاسم بكلمة (شالوم) العبرية التي تعني سلاماً، وإن كان اليهود نسبوا الاسم إلى لغتهم لإثبات قدم علاقتهم بالمدينة

* انظر: الكتاب المقدس، العهد القديم: أسفار (التكوين - الخروج - التثنية - يشوع - القضاة - صمويل الأول - عزرا)، التوراة الهيروغليفية، د. فؤاد حسنين علي، طبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 87.

المقدسة. وقد ظهر اسم (أورسالم) لأول مرة في التاريخ عام 2500 ق.م، على تماثيل مصرية صغيرة. ووجد هذا الاسم أيضاً على ألواح أثرية أخرى، اكتشفت مؤخراً في سوريا. أما اسم (يبوس) فقد وجد في رسالة آخر ملوك الكنعانيين (عبد حيبا) إلى فرعون مصر (تحتس الأول)، عام 1550 ق.م، يطلب فيها الأول من الأخير عونته وحمايته من بعض أعدائه، وكان خاضعاً له. ومن أسماء هذه المدينة أيضاً: (مدينة داود)، وأسمائها اليونان: (بروساليم)، أما الرومان فأسموها: (هيروساليم)، ومن هذا الاسم اشتقت أوروبا اسم: (جيروساليم) الذي ورد في الكتابات الفرنسية في القرن الثاني عشر الميلادي، وفي سنة 135م سماها الإمبراطور (إيليبوس هادريانوس): (إيليا كابيتولينا) وهذا الاسم مأخوذ نصفه من اسم الإمبراطور الأول (إيليبوس)، ونصفها الثاني (كابيتولينا) مأخوذ من اسم الإله الوثني الروماني (جوبتر كابيتولينوس)، وظلت تعرف باسم (إيليا) حتى أوائل الفتح الإسلامي عام 15 هـ/ 636م ومن أسمائها كذلك: (الأرض المباركة، وبيت المقدس، والأرض المقدسة، والزيتون، والمسجد الأقصى، والقدس...) (*).

سكنها الكنعانيون وأحفادهم الفلسطينيون منذ أقدم العصور، حيث أقاموا فيها، وأنشأوا حضارة مزدهرة. وقد كانت فلسطين قبل أن يكون هناك ذكر في التاريخ

* فتوح البلدان: البلاذري: ص 144، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى: السيوطي، 93 - 95، تاريخ الإسلام: الذهبي، ص 162 - 163، بيت المقدس، ابن الجوزي، ص 38 - 39، القدس ومعاركنا الكبرى: محمد صبيح: ص 157 - 158، فلسطين التاريخ المصور: د. طارق سويدان، ص 25.

لليهود لعشرات القرون مأهولة بشعوب عربية تنحدر من العمالقة، ومن الشعب الكنعاني، الذين سكنوا في الجنوب الفلسطيني، ومن مدنهم: غزة والخليل وبئر السبع ورحبوت، وكان الكنعانيون يسكنون الساحل من غزة إلى شمال عكا ونابلس وجنين وطولكرم وبيسان⁽¹⁾.

وإلى جانب الكنعانيين يستقر الفلسطينيون في هذه المنطقة، حيث ورثوا الحضارة الإيجينية في سواحل إيجين، وفي جزيرة كريت غرب البحر الأبيض المتوسط، وإن لغتهم سامية، وديانتهم كذلك، وقد سكنوا مدن: أشدود وغزة وعسقلان وبت⁽²⁾، وكان الفلسطينيون جزءاً من الكنعانيين، هاجروا إلى كريت، ثم عادوا إلى فلسطين ثانية؛ ليدافعوا عن وطنهم الأم ضد هجوم الفراعنة، فاستقروا في بلاد أجدادهم الكنعانيين، ولم تكن عودتهم عودة الغازين كما يصورها اليهود وبعض مؤرخي الغرب؛ إذ لو كان الفلسطينيون غزاة غرباء عن الأرض لجلوا عنها تحت ضغط انتصارات الفراعنة، بل صمدوا مع إخوانهم الكنعانيين، وكانت مدنهم حصينة، وذات هيئة خاصة بهم⁽³⁾، وهذه المدن الحصينة بقيت بعيدة عن اليهود، ولم يستطيعوا دخولها أثناء محيئهم إلى أرض كنعان، ويظهر أن شدة الفلسطينيين واستماتتهم في

1. مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً: محمد بدیع شریف، ص 27، عروبة القدس في التاريخ القديم: د. محمد خليفة حسن: ص 9، ص 53، ص 8. هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص 157، 174.

2. تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية: إلكسندر شارف: ص 158.

3. تاريخ فلسطين والأردن: علي نصح الطاهر، ص 127.

الدفاع عن أرضهم ضد الغزوات الأجنبية أكسب المنطقة كلها اسم فلسطين. لقد ورد اسم البيوسيين العرب أهلاً للقدس في مواضع عديدة من العهد القديم⁽¹⁾ وهم ينسبون إلى (اليبوسي بن كنعان) وردّ المؤرخون البيوسيين إلى أصول عربية كنعانية، وأرض كنعان في اللغة العربية هي الأرض المنخفضة⁽²⁾، وأنهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشأوا في جنوب شبه الجزيرة العربية، ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية⁽³⁾.

وقد ظلت المملكة البيوسية متماسكة حتى نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وبداية القرن السابع عشر قبل الميلاد، حيث تزعزعت مملكتهم إبان ضربات الهكسوس وغزوهم لفلسطين، إلا أنهم ظلوا صامدين في بلدهم، ولم يخرجوا منها، وظلت القدس تحت حكم أهلها البيوسيين، حتى دخول بني إسرائيل إلى أرض فلسطين بعد نزوحهم عن مصر، وقد ظل البيوسيون في رباط دفاعاً عن المدينة في وجه بني إسرائيل، وخاصة سبط بنيامين وبني يهوذا، إلى أن تولى الملك داود، عليه السلام، خلفاً لشاؤل، وظلت حقوق البيوسيين محفوظة حتى نهاية عهده، وحدث تراجع للبيوسيين في المدينة بعد سليمان، عليه السلام⁽⁴⁾.

1. سفر تكوين: 15/ 18، سفر خروج: 3/ 8، 17 - 18، 33/2، سفر يشوع: 3/ 11، 9/ 2 - 3، 12/ 8 - 10، سفر قضاة: 1/ 8، 15/ 21.
2. انظر لسان العرب: مادة كنع.
3. القدس تاريخياً وجغرافياً: د. فاروق محمد عز الدين، ص 16، القدس عربية إسلامية: د. سيد فرج راشد، ص 31.
4. البيوسيون في القدس القديمة: عادل سيد مصطفى، ص 230 - 231.

اليهود والقدس

يرى معظم المؤرخين أن بداية تاريخ اليهود يؤرخ بمخروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى، عليه السلام، فيما بين الأعوام 1240 - 1230 ق.م⁽¹⁾، واستقر بهم في سيناء يريد الأرض المقدسة، وتجدر الإشارة إلى أن موسى، عليه السلام، لم يدخل القدس، وعلى جبل الطور كلم الله تعالى، وحينما حاول الدخول ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة عصوا أمره، ورفضوا خائفين مذعورين، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بذكر كلام موسى، عليه السلام، موجهاً إلى اليهود: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يُخْرِجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} (2).

ارتحل اليهود إلى فلسطين، حيث خرج بهم من التيه يوشع بن نون، عليه السلام، ووقع الصدام بينهم وبين الفلسطينيين الكنعانيين أصحاب هذه الأرض، يسانداهم أهل صيدا، وسكان جبل لبنان، إلى مدخل حماة، حيث ورد ذلك في رسائل تل العمارنة، التي تعود إلى سنة 1450 ق.م.

أراد داود، عليه السلام، بناء مكان مقدس للعبادة، وبدأ بالتحضير لذلك،

1. القدس عربية إسلامية: د. سيد فرج راشد، ص 31.

2. المائدة: 21 - 22.

ولكنه بُني في عهد ولده سليمان، عليه السلام، الذي اعتلى ملك بني إسرائيل بعد أبيه، حيث تم البناء خلال سبع سنوات، وذلك في عام 1007 ق.م⁽¹⁾، وقد قص الله تعالى نبأ سليمان، وأخبر أنه سخر له الجن والإنس وكل شيء بقوله تعالى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}⁽²⁾، وفي آية أخرى: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ}⁽³⁾.

وقد ذكرت المصادر هذا البناء لبيت المقدس، والمعبد الذي فيه بين الإيجاز والتفصيل والتحليل، فقد أشار إليه الطبري بقوله: (وفي سنة أربع من ملكه - أي سليمان - ابتدأ ببناء بيت المقدس)، بينما جاء ابن خلدون بوصف مفصل لبيت المقدس⁽⁴⁾، أما السيوطي فيوضح مشاركة الإنس والجن في البناء⁽⁵⁾، ولكن ابن كثير جاء بتحليل لأصل هذا البناء الذي يذكره بالمسجد، وأن الذي بدأ بالبناء هو يعقوب⁽⁶⁾، بل ويذهب السيوطي إلى أبعد من ذلك بقوله: (إن الأساس القديم الذي كان لبيت المقدس وضعته الملائكة بعد وضع أساس المسجد الحرام)، وفي قول آخر: إن آدم، عليه السلام، هو أول من بنى مسجد بيت المقدس، وقيل أيضاً: إن الذي أسسه سام

1. القدس تاريخاً وجغرافياً: د. فاروق عز الدين: ص 20 .

2. النمل: 17.

3. ص: 36 - 37.

4. تاريخ ابن خلدون، 2/ 98-97.

5. إتحاف الأخصد، 1/ 120 .

6. البداية والنهاية: ابن كثير، 1/ 162 .

ابن نوح، كما قيل: إن إبراهيم، عليه السلام، هو الذي وضع أساسه بعد الفراغ من بناء الكعبة التي أمره الله تعالى ببنائها بأربعين سنة، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَبْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلُهُ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)⁽¹⁾، وقيل: إنَّ أول من بناه يعقوب، أو أنه طور البناء الذي كان قائماً فقط، وليس كما يفهم من نص الحديث السابق أنَّ المدة الزمانية بين البناءين هي أربعون عاماً، بل المقصود هو أنَّ البناء للأقصى جاء بعد أربعين عاماً من تجديد الكعبة⁽²⁾، ويرى المؤرخون أن البقعة الطاهرة التي بني عليها المسجد الأقصى كانت معروفة لليبوسيين الكنعانيين، ثم بناه داود وسليمان، عليهما السلام، على ذلك الأساس القديم، وما قاله ابن كثير والسيوطي يوضح أن عمل داود وسليمان، عليهما السلام، اقتصر على إعادة تجديد البناء.

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.

2. إنحاف الأخصد، 8/2.

المبحث الثالث

القدس في ظل الاحتلال الإسرائيلي

ما يجري في القدس الآن:

تتعرض مدينة القدس إلى حملة شرسة تستهدف تغيير معالمها، وإخضاعها للسيطرة الصهيونية الكاملة، على أكثر من صعيد، وبأكثر من وجه، وبأساليب مختلفة، ووسائل عديدة، وقد بدأت هذه الحملة منذ احتلال أحيائها الغربية عام 1948م، ثم احتلالها كاملة عام 1967م، ومنذ الأيام الأولى للاحتلال، هدمت حارة المغاربة المحاذية للمسجد الأقصى بالكامل، بما فيها من بيوت ومساجد ومدارس وزوايا، ولم يبق من ذلك الحي إلا التلة المؤدية إلى المسجد الأقصى المبارك، والموصلة إلى بوابته الرئيسية المعروفة بباب المغاربة، وحتى هذه التلة لم تسلم من الهدم، فقد هدمتها آليات الاحتلال، وذلك في السابع من شهر شباط لعام 2007م، ورغم كل الاحتجاجات الصادرة عن الأوقاف الإسلامية، برفض هذا العدوان، وكذلك تقرير منظمة اليونسكو الذي طالب السلطات الإسرائيلية بوقف الهدم، والامتناع عن تغيير المعالم في هذه التلة، إلا أن سلطات الاحتلال استمرت في مخطتها لإقامة جسر حديدي، مكان الطريق الأثرية التي تشتمل على الآثار الإسلامية منذ الحقب الإسلامية المبكرة للوجود الإسلامي في هذه الديار المباركة، ناهيك عن توسيع الساحة الواقعة أمام حائط البراق، وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك،

والمحاولات المستمرة لترميمه من قبل سلطات الاحتلال، في تدخل سافر بصلاحيات الأوقاف الإسلامية المسؤولة عن مرافق المسجد الأقصى وجدرانها كلها، من حيث الترميم، والصيانة، والإدارة.

المسارعة في الإعلان عن القدس عاصمة للكيان الصهيوني:

سارعت سلطات الاحتلال في خطوة مخالفة للقوانين والأنظمة والأعراف الدولية كلها، إلى اعتبار المدينة المقدسة عاصمة للكيان الإسرائيلي، وتكررت لرموز السيادة العربية على المدينة، كأمانة القدس، ومحافظتها، وسارعت في دمج باقي الخدمات الحياتية اليومية بعجلة الدوائر الإسرائيلية.

وبتاريخ 2017/12/6م أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اعترافه بالقدس عاصمة للكيان الإسرائيلي، وأعطى أوامر للبدء بعملية نقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس، في تعد سافر على القوانين الدولية التي تعد مدينة القدس بمواقعها الإسلامية والمسيحية المقدسة مدينة محتلة، ولا يعترف المجتمع الدولي بسيادة إسرائيل عليها، وبهذا الإعلان ستصبح الولايات المتحدة أول دولة تعترف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، منذ تأسيسها عام 1948م.

القيود الصعبة على بناء المنازل العربية في القدس وإجراءات هدمها بهدف

تهجير أهلها

لم يزل المواطن المقدسي محاصراً بقيود صعبة، تستهدف الضغط عليه ليهجّر

مدينته وبيته، فهو إن أراد بناء بيت على أرضه، أو إضافة غرفة إلى مسكنه القائم، يمر بسلسلة من العوائق التي تحول دون تحقيق مراده، فإجراءات الترخيص طويلة وصعبة، وباهظة التكاليف، وتنتهي في الغالب برفض الطلب، لأسباب يتفنن الاحتلال باختلاقها، وفي ظل هذا التعقيد، وتلك المصاعب، يحاول المواطن المقدسي مضطراً إقامة بناء، أو إضافة عليه، قبل الحصول على الترخيص الاحتلالي، وحينها تسارع جرافات الهدم بمرافقة القوات المدججة بأنواع الأسلحة والآليات الفتاكة، وتفاجئه بإجراءات الهدم أحياناً في جنح الظلام، وأحياناً أخرى في وضح النهار، على مرأى من عدسات الكاميرات والمخططات الفضائية التي تعج بأخبار الهدم الظالم، ويتشرد السكان في العراء، يلتحفون السماء، ويفترشون الأرض، دون أن يجدوا وقفة جادة من أصحاب التأثير والنفوذ المنتشرين في ربوع العالم.

مصادرة الأراضي والمباني العربية:

من الإجراءات التي تهدف إلى الاستيلاء على القدس، اغتصاب أراضيها، ومصادرة مبانيها بالقوة، بحجة شق الطرق، وحفر الأنفاق، وبناء الأسواق، والأماكن العامة، وقد طال ذلك البيوت والأراضي ذات الملكية الخاصة والعامة، إضافة إلى الأماكن الأثرية والمقابر، فلم يسلم من هذا السلب حتى الأموات في قبورهم، ومن أوضح الشواهد على ذلك ما يحصل لمقبرة مأمّن الله في القدس، حيث يبني متحف على أنقاضها، ومن المفارقات السخيفة أنهم أطلقوا مسمى (التسامح) على المتحف المذكور.

تشديد القيود الضاغطة على سكان القدس العرب ليهجروها:

إلى جانب صعوبات ترخيص الأبنية والمنشآت ومعوقاتهما، وتعرضها لسيف الهدم المتسرع، فإن سلطات الاحتلال تضيق الخناق على المواطن المقدسي بفرض قيود على مكان السكن، فمن ثبت سكنه خارج حدود جدار الفصل العنصري، يعرض نفسه لعقوبة سحب الهوية، مما يعني إنكار موطنه في المدينة المقدسة، وطرده منها، حتى إنه مقيد في السلع التي يشتريها لغذائه، فيُمنع من حمل أنواع مختلفة من المواد الغذائية لأسرته من مناطق الضفة الغربية المحيطة بمدينة القدس، وإن ثبت عليه هذا (الجرم)؛ فإنه يُواجه بأنواع شتى من العقوبات، تبدأ بمصادرة السلعة، وتُمر بالمحاكمة، وتنتهي بالغرامة أو السجن!!

وإن حاول المواطن المقدسي الزواج من امرأة فلسطينية تسكن خارج حدود الجدار، أو رضي بإجابة طالب الزواج، الذي يسكن فيما يجاوره من قرية أو مدينة أو حي، من ابنته أو أخته، فإنه يقع في مشكلة لها أول دون آخر، سواء فيما يخص شرط الإقامة، أو عقوبة سحب الهوية، أو الحصول على تصاريح الزيارات العائلية... إلخ وإلى جانب هذه العراقيل، تأتي الضرائب الباهظة بأسمائها المختلفة، التي يعرف المواطن بعضها، ولا يعرف الآخر، لأنها في تحديث متواصل، وإضافة مستمرة.

فهذه المصاعب التي يضعها الاحتلال في طريق حياة المواطن المقدسي، بهدف الضغط عليه؛ ليهجر المدينة المقدسة، وبالتالي إفراغها من سكانها، وجعلها

في متناول المحتل؛ ليملاها بمستوطنيه.

جدار الفصل العنصري وحصار المدينة:

فصلت القدس عن الضفة الغربية بجدار فاصل، فحرم آلاف المؤمنين من شد الرحال إلى مسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، الذي حثهم عليه بقوله: (لا تُشَدُّ الرَّحْلُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ؛ مَسْجِدِي هَذَا؛ وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (*). وواضح أن من أهداف هذا الحصار فصل القدس عن محيطها العربي والإسلامي، وتقطيع أوصالها وصلاتها بهم، وعزلها عن باقي المدن الفلسطينية.

تدمير الثقافة العربية والإسلامية في القدس:

يسعى الاحتلال لتدمير الثقافة العربية الإسلامية في كل ناحية من نواحي الحياة في المدينة المقدسة، ويظهر الاستهداف الثقافي بصور يصعب إحصاؤها كثرة، فمن ذلك إغلاق المؤسسات المقدسية التعليمية، والثقافية والاجتماعية والصحية، ورفض الاعتراف بالشهادات التي تصدرها، وتغيير الأسماء العربية للمدن والشوارع والأحياء في القدس وضواحيها، وإجبار أصحاب المحلات على كتابة أسمائها بالعبرية -لغة المحتل الإسرائيلي- على آرماتهم.

طمس المعالم العربية والإسلامية في القدس:

إلى جانب ما تقوم به سلطات الاحتلال من بناء استيطاني في القدس ومحيطها، فإنها تقوم بعملية طمس مبرمجة للمعالم العربية والإسلامية، متذرعة في ذلك بحجة الترميم، ومن شواهد ذلك إقدامها على سلب أحجار أثرية تاريخية إسلامية من

منطقة القصور الأموية الإسلامية في الزاوية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، واستبدلت مؤخراً حجارة مختومة بختم دائرة الآثار الإسرائيلية بحجارة في سور القدس، وقامت بهدم عمارة الوقف الإسلامي الموجودة في القدس الغربية بالقرب من مقبرة مأمن الله، وهذه العمارة شيدت في أواخر عام 1928م، وهي من أملاك الوقف الإسلامي، فهي تعمل على هدم المعالم الإسلامية والعربية وتدميرها، ووضع معالم إسرائيلية وآثار مزورة؛ بهدف طمس الحقائق، مع الإشارة إلى أنها لا تقوم بطمس الآثار العربية الإسلامية في القدس فحسب، بل في الأراضي الفلسطينية جميعها؛ وذلك سعياً لتهويدها، وإظهارها على أنها آثار يهودية، غير آبهة بتحريف التاريخ وتزييفه.

الاعتداء على المقابر:

لم تسلم مقابر المسلمين من عبث الجهات الإسرائيلية الرسمية والاستيطانية، كما حصل لمقبرة مأمن الله التي حولوا أرضها إلى ما يسمى (بمتحف التسامح)، وهو تسامح عجيب، خصوصاً أنه يقوم على رفات الموتى، بالإضافة إلى طمر جزء منها بالقرب من قبر الأمير الكبكي المملوكي المقام منذ 800 عام غربي المدينة المقدسة، وذلك بطبقة سميكة من نجارة الخشب والأتربة بغرض إقامة الحي الاستيطاني الذي يهدف إلى زيادة عدد المستوطنين في القدس.

كما قررت منع المسلمين من دفن موتاهم في الجزء الجنوبي من مقبرة باب الرحمة في القدس، في محاولة لإلغاء حق المسلمين بدفن موتاهم في هذه المقبرة التي هي ملك

للمسلمين، متجاهلة حقهم في الإشراف عليها والتصرف بها، وهي بذلك تمس كرامة الأموات، بعد أن تجاوزت معالم كرامة الأحياء، ولم تبق على شيء منها.

استهداف المسجد الأقصى:

إن الاستهداف الظالم للمدينة المقدسة يصبح أكثر جلاءً، عند استعراض الإجراءات الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى المبارك، فهي تجري بأساليب واضحة الهدف، بينة الخطورة منذ بداية العهد مع الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية وقدها ومسجدها الأقصى، ويمكن الوقوف في هذه الورقة عند محطات تمثل عينة لهذه الحملة المسعورة، وذلك على النحو الآتي:

حرق المسجد الأقصى :

وقع حريق المسجد الأقصى المشؤوم في الحادي والعشرين من شهر آب لعام 1969م؛ لينبه الأمة الإسلامية إلى الخطر الحقيقي الذي يستهدف المسجد الأقصى المبارك، وجوداً وحضارة، وأنشئت على إثر ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي، إلا أن الجهود العربية والإسلامية والدولية، لم تفلح لغاية الآن في كبح جماح الاحتلال عن مواصلة مخططاته الهادفة إلى تهويد القدس.

الحفريات المتواصلة أسفل المسجد وتحت أساساته وجدرانه:

تقوم سلطات الاحتلال بالحفريات، وفتح الأنفاق منذ عام 1967م في المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى، وأسفل جدرانه، وما عملته سلطات الاحتلال في تلة باب

المغاربة، يأتي في سياق عملها في حفر الأنفاق، وهدم الآثار الإسلامية والعربية في المناطق الفلسطينية جميعها، ومن دلائل الحفريات التي تقوم بها أسفله وأسفل البلدة القديمة في القدس الانهيار الذي حدث في شارع سلوان، والذي أحدث حفرة عميقة فيه، وذلك يدل بلا شك على وجود حفريات خطيرة، وهذه الحفريات تشكل خطراً حقيقياً محققاً بالمسجد الأقصى المبارك وأروقته وجدرانه، ويهدد خطرنا منازل المواطنين الموجودة في مناطق الحفريات، فسلطات الاحتلال ممعنة في حفر الأنفاق في الوقت الذي تمنع أعمال الترميم للمسجد الأقصى والمباني في البلدة القديمة، مما يتسبب بتصدع أساسات المباني وجدرانها، ويعرضها للسقوط والدمار، وهذه الانهيارات ليست الأولى، بل سبقها العديد من الانهيارات، منها ما حدث في مدرسة الوكالة في سلوان بفعل آثار حفر الأنفاق، ومعلوم أن سلطات الاحتلال ومستوطنيه يقومون بحفر شبكات أنفاق بحثاً عن تاريخ واهم لهم، وهذه الحفريات ستؤدي إلى اهتزاز أساسات المسجد الأقصى المبارك وهدمه - لا سمح الله - ويخشى من أن تؤدي آثار الحفريات إلى إجبار السكان الفلسطينيين العرب على ترك منازلهم خشية سقوطها عليهم، وبالتالي الاستيلاء عليها من قبل سلطات الاحتلال والمستوطنين، وهي بذلك تضرب بعرض الحائط القوانين والأعراف الدولية جميعها التي تمنع أي عمل لتغيير المعالم في الأراضي المحتلة. وهي بذلك تضر بمصالح المنطقة، وتقودها إلى مزيد من التوتر، وعدم الاستقرار، في ظل تشدقها بالحديث عن السلام، وزعمها الحرص عليه.

فلحفريات تحت جدران المسجد الأقصى قائمة على قدم وساق، كُشِفَ عن بعضها، ومؤكّد أن كثيراً منها يجري العمل به في سرية تامة، بدليل أن العلم بالمكشوف تم بعد مرور زمن على الانتهاء منه، إذ الحفر والعمل في الأنفاق يحاطان بإجراءات مشددة من السرية والكتمان، الذي تحبكه سلطات الاحتلال وتديره.

عرقلة الوصول إلى المسجد الأقصى وإعمارهِ وشد الرحال إليه:

لا يقف استهداف وجود المسجد الأقصى المبارك عند الحفريات المكشوفة والمكتومة، وإنما تتم إجراءات الاستهداف عبر قنوات كثيرة أخرى، فلحصار مشدد عليه، ومحكم بقوات الشرطة وحرس الحدود، وأجهزة الأمن الإسرائيلية المختلفة الظاهرة والخفية، إضافة إلى الكاميرات المنصوبة على الأماكن المحيطة به وأبوابه والطرق المؤدية إليه، التي ترصد حركة كل داخل وخارج، سواء في ذلك البشر أم غيرهم، والقوانين الإسرائيلية الظالمة تمنع إدخال أي شيء إلى المسجد الأقصى المبارك، أو إخراج شيء منه إلا بموافقتها، حتى إن مواد البناء والصيانة البسيطة تمنع من الدخول إليه، تبعاً لسياسة سلطات الاحتلال التي تقضي بمنع القيام بأي صيانة أو إعمار للمسجد إلا بموافقة إسرائيلية، وهي بالتالي ترفض ما تشاء، وتسمح بما تشاء.

والحديث يطول عن منع المسلمين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، فلا يسمح بالوصول إليه إلا بعد الحصول على تصاريح خاصة من سلطات الاحتلال، التي تمنحها في نطاق ضيق للغاية، وفي أوقات محددة، وتحرم الغالبية العظمى من المسلمين من الوصول إلى مسجدهم لزيارته وأداء عبادتهم فيه.

وتظهر معالم الاستهداف للمسجد الأقصى والقدس واضحة في هذا المجال، ففي الوقت الذي تُشدد الإجراءات على المسلمين حتى لا يصلوا إلى مسجدهم الأقصى للصلاة فيه، فإن تسهيل وصول المستوطنين إليه يتم بحراسة سلطات الاحتلال ورعايتها، وتكرر محاولاتهم لاقتحامه، وإقامة شعائرهم في ساحاته، إضافة إلى الحديث الجدي عن استهدافه بالهدم، وما يشاع عن تخطيطهم لإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

فالصلاة والاعتكاف، والخطابة والدروس، والبناء والصيانة، والزائرون والداخلون والخارجون، والشجر والحجر، والضوء والظلمة، كل ذلك وغيره من متعلقات المسجد الأقصى المبارك، يخضع بالتمام والكمال للرقابة والمتابعة الإسرائيلية، بل تتحكم به سلطات الاحتلال الإسرائيلية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

التهديد بهدم المسجد الأقصى

لم تكن حادثة إحراق المسجد الأقصى عام 1969م سوى بداية لمحاولات عديدة لهدمه وفق ما تتحدث عنه الأخبار والتقارير، ومن ذلك التسجيل الافتراضي الذي تنشره بعض الجماعات اليهودية، وتتداوله فيما بينها في حفلات خاصة، لهجوم تدميري على المسجد الأقصى المبارك بالطائرات والصواريخ، ومن ثم بناء الهيكل المزعوم على أنقاضه.

ويبدو أن الأيام القادمة ستشهد تصعيداً خطيراً ضد المسجد الأقصى حسب ما ينشر في وسائل الإعلام عن الخطط المبيتة لذلك.

السعي الإسرائيلي لإقامة الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى أو في

ساحاته:

نشرت صور الهيكل المنوي إقامته على أنقاض المسجد الأقصى على مواقع عديدة، ومنها جوانب الحافلات الإسرائيلية، ونقلت بعض وسائل الإعلام عن مسافرين أنه نُصِبَ مؤخراً مجسم كبير، يبدو أنه لما يسمى بـ (الهيكل الثاني) في صالة استقبال القادمين من الخارج إلى مطار بن غوريون الدولي في مدينة اللد.

وزعمت دائرة الآثار الإسرائيلية أنها وجدت آثاراً في مخلفات الأتربة التي أخرجتها دائرة الأوقاف الإسلامية عام 1999م إلى خارج المسجد الأقصى المبارك، وهذه المزاعم محض كذب وافتراء، فلا وجود لأي آثار للهيكل المزعوم في ساحات المسجد الأقصى المبارك أو تحته أو قريباً منه، والأتربة التي أخرجتها دائرة الأوقاف الإسلامية هي سطحية وخارجية، وتعود إلى العهد العثماني، وليست من العهد القديم كما يزعمون، مع التذكير أن القدس تعرضت مرات عديدة لعمليات هدم وطمس بسبب الزلازل التي شهدتها فلسطين عبر التاريخ، وبالتالي؛ فإن التربة المستخرجة حديثة العهد، ولا تمت لآثار العهود التي يتحدثون عنها بصلة، وإن سلطات الاحتلال تدعي كل مرة أنها وجدت آثاراً للهيكل المزعوم، في إطار سياستها لتهيئة الرأي العام وترويضه لما سيجري لاحقاً في تنفيذ مخططاتها بهذا الخصوص.

الاعتحامات اليومية للمسجد الأقصى وتسيير المسيرات الصهيونية في القدس:

تسير بعض الحركات الإسرائيلية نحو القدس بين الحين والآخر مسيرات تحت مسميات مختلفة وفي مناسبات عديدة، مع التصريحات العلنية التي تعبر عن الرغبة الملحة في اقتحام المسجد وهدمه وإقامة الهيكل مكانه، وتصدر من أفواه ومستويات عديدة ومختلفة، إضافة إلى زعم ما يسمى بـ(لجنة الآثار الإسرائيلية) اكتشاف آثار تعود إلى الهيكل المزعوم خلال حفريات قامت بها دائرة الأوقاف الإسلامية مؤخراً لتمديد خط كوابل كهرباء في المسجد الأقصى المبارك.

من جانب آخر؛ فإن سلطات الاحتلال تقتحم بين الحين والآخر باحات المسجد الأقصى وتطوقه وتحاصر من فيه من المعتكفين والموظفين، في الوقت الذي ترعى فيه الجماعات المتطرفة التي تعيثُ فساداً في الأراضي الفلسطينية، ويتزامن ذلك في كثير من الأحيان مع دعوات جماعات يهودية متطرفة لاقتحام المسجد الأقصى المبارك لإقامة شعائر وطقوس تلمودية في باحاته.

الاعتداء على موظفي المسجد الأقصى وعرقلة عملهم:

ما تفتأ سلطات الاحتلال تعتدي على موظفي المسجد الأقصى المبارك من خلال أفراد أجهزتها الأمنية وشرطتها، الذين يمارسون بحق المسجد الأقصى المبارك وموظفيه ورواده أبشع أساليب التنكيل، ويمنعون عدداً من الحراس والسدنة من الالتحاق بوظائفهم وأعمالهم لعرقلة حراسة المسجد، وتحظر على بعضهم الوصول إلى منطقة المسجد، وبعضهم مضى على أوامر منعه من دخول المسجد الأقصى

المبارك مدة زمنية طويلة، ضمن أساليبها الرامية لإفراغ المسجد من رواه.

إحاطة المسجد الأقصى بالكس ووحداث البناء الاستيطانية:

تعمل سلطات الاحتلال على إحاطة المسجد الأقصى بالكس التي يتم تشييدها ورفعها، بحيث تعلقو المسجد وتحجبه عن الظهور والبروز في قلب القدس، مثل (كنيس الخراب) الذي أقامته بالقرب من المسجد الأقصى المبارك، وعلى أراضٍ عربية إسلامية وقفية، غير آبهة بمشاعر المسلمين وحقوقهم، وردود أفعالهم.

وأفادت بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية مؤخراً كصحيفة يديعوت أحرونوت أن اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء في القدس ناقشت في النصف الثاني من شهر أيار 2010م مشروعات بناء ضخمة في محيط حائط البراق، الذي يسمونه حائط (المبكى)، وباب المغاربة، وفي مواقع عديدة أخرى في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس، وتتضمن هذه المشروعات إقامة مبنى على موقع موقف السيارات قرب باب المغاربة بجانب المسجد الأقصى، وكذلك ترميم ساحة حائط البراق، وإقامة سقف فوقها، بالإضافة إلى إقامة مخفر للشرطة الإسرائيلية هناك، وهذا ما جرى فعلاً، حيث شرعت سلطات الاحتلال في إعداد المخططات لتنفيذ تلك المشروعات، وبدأت بتنفيذ بعضها.

مع الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال هيأت العديد من المخططات الاستيطانية في القدس، واتخذت قراراً ببناء أكثر من 20 ألف وحدة استيطانية في القدس المحتلة مؤخراً.

المبحث الرابع

المطلوب لحماية القدس والمسجد الأقصى المبارك وإنقاذهما

تعرض القدس ومسجدها الأقصى لهجمة صهيونية تهويدية شعواء، مدعومة في ذلك بتأييد أمريكي مطلق، واستنكار دولي على استحياء، وإن استمرار سلطات الاحتلال في هذه السياسة سيجر المنطقة بأكملها إلى عواقب وخيمة، حيث إنها تعمل بين الفينة والأخرى على جس نبض الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي من خلال رصد ردة فعله تجاه ممارساتها ضد الحقوق والمقدسات الفلسطينية، وهي بذلك تتجه نحو إحداث كارثة حقيقية تستهدف المقدسات الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

مع التنبيه إلى أن سكوت المسلمين والعرب عن هذه الممارسات والاعتداءات، شجع سلطات الاحتلال على التمادي بها، وإن الهيئات والمنظمات المحلية والدولية مطالبة بضرورة التدخل لوقف مثل هذه الممارسات التعسفية التي ازدادت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ وكبير، بلا أي مبالاة من السلطات المحتلة، ودون رادع من المجتمع الدولي، وهي تسعى من وراء أفعالها هذه إلى وضع اليد فعلياً على القدس والمقدسات، وتغيير معالم المدينة المقدسة، وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، لذا يتوجب على المسلمين في أقطار الأرض كافة ضرورة المسارعة لمنع سلطات الاحتلال من تنفيذ هذا القرار، وحماية مسجدهم الأقصى المبارك. ولا بد في هذا المقام من الإشارة إلى أن مسلمي بيت المقدس وأكنافه ومسجدهم

الأقصى المبارك يتعرضون للاضطهاد، فهم عزل إلا من إيمانهم بالله الذي وعدهم بأجر الصبر على ما يجدون من صنوف المعاناة في سبيل ثباتهم على حقهم وثوابتهم ومبادئهم، آخذين بهدي الله لهم، حيث أمرهم سبحانه بالصبر والمرابطة في سبيله، ومغالبة أعدائهم بهما، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (1).

فهم على ثغر مهم، والواجب يقتضيهم ملازمته لدفع الكيد عنه، بتواجدهم وصلاتهم فيه، وبتكثيف شد رحاهم إليه، مسترشدين بهدي أسوتهم، صلى الله عليه وسلم، إذ عين مسجدهم الأقصى أحد أعظم ثلاثة مساجد في الإسلام، التي تقصد بشد الرحال إليها تعبدًا، وطلبًا لمضاعفة أجر التعبد إلى الله فيها، في تمييز واضح لها عن غيرها من بقاع الأرض وسائر المساجد.

وقد بين صلى الله عليه وسلم للمؤمنين منزلة المرابطين، الذين يشكلون دروعاً بشرية، تحمي ثغور أوطانهم، ومقدساتهم، فقال عليه الصلاة والسلام: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعٌ سَوِّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا) (2).

بل بين لهم أسوتهم، عليه الصلاة والسلام، أن رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، ورباط شهر خير من صيام الدهر، فقال: (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ) (3).

1. آل عمران: 200.

2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.

3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

وتأسياً بهذا الهدى النبوي الشريف؛ فإن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حين سئل أيهما أحب إليه، الإقامة بمكة أم الرباط في الثغور؟ فقال: الرباط أحب إليّ، وقال: ليس عندنا شيء من الأعمال الصالحة يعدل الجهاد والغزو والرباط.

ويعبر مسلمو الديار الفلسطينية المباركة خلال جمع رمضان عن عمق ارتباطهم بمسرى نبينهم، صلى الله عليه وسلم، وقبلتهم الأولى، وثاني مسجد أقيم في الأرض، وظهرت صور هذا الارتباط جلية في تراحم من سنحت لهم فرصة شد الرحال إليه في تلك الجمع، فتقاطروا من كل حذب وصوب، متحدين الصعاب، ومتحملين المشقات، في إصرار تطوعي قل نظيره للوصول إلى مسجدهم والصلاة فيه، وإخماد بعض نار شوقهم إليه، بعد أن حرموا منه، وهم على مرمى حجر منه، بفعل الظالمين، الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيًا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (*).

وجرت العادة أن تسمح سلطات الاحتلال في أشهر رمضان لأصحاب الأعمار الكبيرة بالتوجه إلى المسجد الأقصى أيام الجمع، وحمل مشهد تدفق المصلين والمصليات إلى المسجد الأقصى في تلك الجمع رسائل عديدة، من أبلغها ما تلقاه المحتل الغاصب، صاحب القيود والحواجز الظالمة والجدر العنصرية، من تأكيد أبناء أرض الرباط، وإصرارهم على التمسك بقدسهم وأقصاهم ومسرى نبينهم،

* البقرة: 114.

فإن حالت الجدر بين أبدانهم وبينه، فهو في مهجهم وقلوبهم، ويفدونهم بدمائهم وأرواحهم، وكيف لا يكون منهم هذا الحب لمسجدهم والتعلق به، وقد ارتبط بعقيدتهم برباط سماوي، عبرت عنه فاتحة سورة الإسراء؟! فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (*).

ويعلم أبناء هذه الديار المباركة أن مسجدهم الأقصى مستهدف، والعيون المتربصة به مفتوحة نحوه، لا تكل ولا تمل من تحيُّن الفرص لانتزاعه من يد المسلمين، وما يعلن من الأهداف والخطط والإجراءات بهذا الصدد، أقل بكثير مما يخفى ويجري في جنح الظلام، وإن ما يرشح عما يخطط وراء الكواليس للمسجد الأقصى من كيد هو أدهى وأعظم من المعلن عنه من الإجراءات الكيدية والاعتداءات الظلمة، مما يتطلب مزيداً من اليقظة والانتفاف حول المسجد الأقصى، والمرابطة فيه، لمن تسنح لهم الفرص والظروف والإمكانات لذلك.

فالمواطنون في أرض الإسراء عزل، سوى من عقيدتهم الصلبة، ويقينهم بالله، ومن ذلك انطلقوا إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى لما رفعت بعض القيود التي تحجزهم عنه، متضرعين إلى الله أن يحمي مسجدهم من كل سوء، وأن ييسر لهم دوام الصلاة فيه، غير أن عموم المسلمين في بقاع الأرض وأقطار الدنيا مطالبون شعوباً وحكاماً، أفراداً وجماعات، ببذل أقصى طاقاتهم لحماية هذا المسجد بصفته قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم.

* الإسراء: 1.

ومن يقرأ القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد الأمين صلى الله عليه وسلم، يجد إنكاره لحالة التقصير في نصرة الشعب المرابط على ثغور أرض الإسراء والمعراج، فالله تعالى ينكر على المؤمنين التلبس بهذا التقصير، فيقول تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا⁽¹⁾.

فلن يُعذر المتخلفون عن أداء واجبهم نحو دينهم وإخوانهم ومقدساتهم، وأهل القدس وما حولها من أرض الرباط سيكتب لهم أجر معاناتهم وصبرهم ورباطهم، بإذن الله، فالله تعالى يقول: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسِنِينَ⁽²⁾.

وكل المخلصين الصادقين من أبناء هذه الأمة يبرأون إلى الله من أن يكون فيهم أو منهم من يخذل المسجد الأقصى، أو يفرط بجزء من سلاحه ومساطبه وبنائه وشجره وحجره، فهو خط أحمر، لن يتجاوزه - بإذن الله - أحد معتبر الرأي والمقام في هذه الأمة، ولن يفكر حاكم ولا محكوم من أمة الإسلام أن يفرط فيه أو يتنازل عن شبر أو حفنة تراب منه، مهما بلغت الخطوب، وتفاقم الحصار.

1. النساء: 75.

2. التوبة: 120.

فالله عقد صفقة بيع وشراء مع عباده المؤمنين، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (*)، ودون الجنة تهون الصعاب، فهي أسمى مبتغى، وأعظم مراد.

وينبغي أن يعلم القاضي والداني أن ما يستهدف المسجد الأقصى من تهديد إنما يستهدف عقيدة مسلمي العالم، ويمس حقوقهم الثابتة ديناً وتاريخاً وثقافةً وواقعاً في هذا المسجد، الذي يمثل قبلتهم الأولى، ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، ومنطلق معراجه إلى السماء.

إن الإعلان عن المشروع اليهودي الذي يهدف إلى تهويد القدس، وتقسيم المسجد الأقصى المبارك مكاناً وزماناً، إنما هو ضرب من العدوان الآثم، يمس عقيدة المسلمين؛ لأن القدس والمسجد الأقصى المبارك ملك للمسلمين وحدهم، وتنحصر السيادة فيهما للمسلمين وحدهم، ولعل ما يتهدد قبلتنا الأولى ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يتطلب وقفاً حازماً وحاسماً لوقف الانتهاكات الإسرائيلية في القدس والمسجد الأقصى قبل أن تقع الطامة بهما.

وإن العالم أجمع - بحكوماته ومنظماته ومؤسساته التي تعنى بالسلام والإنسان والمقدسات - وزعماء الأمة العربية والإسلامية وشعوبها - على وجه الخصوص -

* التوبة: 111.

مطالبون بالعمل على إنقاذ القدس والمسجد الأقصى المبارك قبل فوات الأوان، وهم مطالبون أيضاً بضرورة ثني سلطات الاحتلال عما تخطط له من طمس لهوية مدينة القدس وتشريد أبنائها، والوقوف في وجه الآلة العسكرية لسلطات الاحتلال التي تمارس أبشع جرائم الاحتلال والتطهير العرقي ضد أبناء فلسطين بعامة، ومدينة القدس وأبنائها بخاصة، مما يزيد من حالة الاحتقان في المنطقة، ويضر بالاستقرار والأمن العالمين، مع التأكيد على أن القانون الدولي يمنع التعرض للمقدسات والآثار التاريخية للبلد المحتل، فالصمت الدولي إزاء هذه الممارسات وضد أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته مستهجن إلى أبعد الحدود، فدول العالم مطالبة بضرورة التحرك لوقف العدوان الإسرائيلي الغاشم ضد شعبنا ومقدساته، للحيلولة دون مخاطر العبث بالمسجد الأقصى المبارك وتداعياته.

كما أن شعبنا الفلسطيني مطالب بضرورة العمل على وحدة الصف، ونبذ الفرقة والانقسام، من أجل التمكن من الدفاع عن القدس والمقدسات والحقوق الفلسطينية والعربية والإسلامية، فحالة الانقسام الداخلي هي من أهم الأسباب التي أغرت وتغري سلطات الاحتلال في التعامل بغطرسة واستهتار مع حقوق الشعب الفلسطيني.

إن القدس التي نريد هي المدينة التي باركها الله، وجعلها محط أنظار المؤمنين به، دون أن يعتدي بعضهم على بعض، أو يحدثوا فيها ظلماً أو اقتلاعاً أو إحلالاً بغير حق، فقد فتحها المسلمون ولم يظلموا أحداً من أهلها، ولم يقتلوا ساكنيها من

بيوتهم، ولم يستبدلوا البيع والصلوات بالمساجد، وها هي اليوم تتعرض لأبشع أشكال الغضب والقهر، ويواجه أهلها الأفحاح أقسى صنوف الاضطهاد وأبشع أشكال تضيق الخناق، بقصد تهجيرهم عنها، وطمس معالمها، ومحو هويتها، وإن من أبرز متطلبات مؤازرتها ودعم صمود أهلها، الاستجابة لنداء الرسول، صلى الله عليه وسلم، بشد الرحال إلى مسجدها الأقصى المبارك، فالحاجة إلى زيارة القدس من مسلمي العالم ومسيحييه وأحراره ماسة، شريطة أن تستهدف دعم صمود أهلها ومؤازرتهم، لا أن تكون زيارات تطبيعية مع من يحتلها، ويغتصب حقوق أهلها فيها، فالزيارات البريئة الشريفة إليها مطلوبة بإلحاح شديد، وبخاصة في ظل الحصار الظالم الذي يشد الخناق على أبنائها، ويحول دون وصول القاطنين في أكنافها إليها.

ومن أبرز متطلبات مساندة حق العرب والمسلمين والمسيحيين في القدس الإيمان بأن هذا الحق ينبع من عقيدة خصت القدس بمزايا إيمانية، فارتباطنا بها ليس عابراً ولا مرحلياً، إنما هو ارتباط متجذر له مؤيداته في القرآن الكريم وسنة خاتم النبيين والمرسلين، صلى الله عليه وسلم، ومسيرة نبي الله المسيح عيسى، عليه السلام، إضافة إلى مكانتها في تراثنا وتاريخنا وواقعنا، وهذا الإيمان بحاجة إلى معززات توعوية دائمة، لتبقى القدس في وجدان المسلمين والعرب والمسيحيين المنتشرين في أصقاع الدنيا، فهي لا تخص الفلسطينيين وأبناء القدس وحدهم، بل إلى مسجدها الأقصى أسري بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وهي قبلة المسلمين الأولى، وإليها يشدون رحلهم كما يشدونهم إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة،

وهذا الحق يبهت إن لم يهب المسلمون إلى حمايته بما أوتوا من قوة ومواقف شجاعة مستبسة موحدة، بعيداً عن الشقاق والنزاع، فانشغال كثير من العرب والمسلمين أو إشغالهم، بأوضاعهم الداخلية أو صراعاتهم في بلدانهم، أو بنزاعاتهم مع جيرانهم أضعف حرارة الإحساس بوهج قضية القدس وأقصاها لديهم، فأصبحت هذه القضية التي كانت الأولى لدى العرب والمسلمين ثانوية عند بعضهم، أو هامشية، وهذا وضع يندى له الجبين، وجعل المتربصين بالقدس يستفردون بخنقها وتغيير معالمها لصالح التهويد، ومحو الوجود العربي والإسلامي من معالمها وشوارعها وأزقتها، حتى وصل بهم التقدم في هذا المنحى إلى حد تغيير أسماء بعض شوارعها وميادينها وأحيائها إلى مسميات عبرية وتكتب بألفاظها كذلك.

فالطلب إعادة البوصلة العربية والإسلامية نحو القدس، وأن تتوحد الأمة تجاهها، وهي جديرة بلم الشمل، وجمع الأنظار، ووحدة المواقف، وها هي المواقف الرسمية والشعبية تتناغم منتصرة للقدس والأقصى والقيامة، ولن يجراً سوي فينا على التنكر لقضية الأمة المحورية هذه، لأن صوته بالتأكيد سيكون نشازاً.

فالطلب من زعماء العرب والمسلمين وضع القدس وفلسطين على سلم أولوياتهم، وملاحقة من يعتدون على المصلين الآمنين ومساجدهم، والبحث عن سبل حماية للمواطن الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، خاصة في ظل الصمت الدولي تجاه ممارسات سلطات الاحتلال الإسرائيلي

وانتهاكاتها للمقدسات والحقوق العربية في الأراضي الفلسطينية، وبخاصة في مدينة القدس.

والعتب واللوم سيبقيان لازمين بالعرب والمسلمين، الذين تقاعسوا عن واجبهم نحو مسرى نبيهم، وقبلتهم الأولى، فما أدوا حقها عليهم، واكتفوا بالشجب والاستنكار، لما يحصل فيها من انتهاكات وجرائم.

آملين أن تتحقق لهم صحة تجاه واجبهم، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم، نحو دينهم ووجودهم ومقدساتهم وإخوانهم في القدس وفلسطين.

جعلنا الله ممن ربح البيع، وصدق الله ما وعده، عملاً بهدي محمد، صلى الله عليه وسلم، وصحابته البررة، عليه وعليهم وعلى آله الكرام، وعلى من سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين، أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ونسأل الله العلي القدير ألا يحقق لسلطات الاحتلال أهدافها، وأن يهبأ الله للقدس ومسجدها الأقصى وأهلها المرابطين الفرج القريب، والنصر العاجل، إنه سبحانه نعم المولى، ونعم النصير، وبالإجابة قدير.

الخلاصة

في ختام هذا العرض لموضوع (القدس وحضارتها ... التاريخ والحاضر)، نعرض خلاصة

لما تم التوصل إليه:

1. القدس مدينة عربية إسلامية.
2. القدس وقفٌ لأجيال هذه الأمة، واحتلالها لا يمكن أن يُضفي على المحتل الشرعية في يوم من الأيام، والإيمان بعودتها لا يتزعزع، وواجبنا أن ننقل هذه الرسالة من جيل إلى جيل.
3. القدس محور الصراع، ومواجهة تهويدها واجب ديني وقومي.
4. القدس مدينة ذات امتداد جغرافي معروف، وكل تغيير أو تشويه تُجره سلطات الاحتلال على حدودها، أو مساحتها أو أسماء أحيائها أو ملكية الأراضي فيها، غير شرعي، وعلينا مواجهته بشتى الوسائل.
5. القدس قضية وهوية، وتراث إنساني وحضاري، ودفاعنا عنها لا ينطلق من عداوة دينية أو قومية، ولكنه ينطلق من رفض الاستيلاء عليها وتزوير تاريخها، واغتصاب حقوق أهلها.
6. القدس أكبر من كل محاولات الطمس والتعتيم على حقيقتها، ينبغي جعل ما يجري فيها من ممارسات تعسفية واعتداءات قمعية في أولويات التغطية الإعلامية.
7. القدس مهبط الديانات، والواجب يدعونا لتعميق معرفتنا، ومعرفة أمتنا بالحقائق الراسخة حول المدينة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية.
8. القدس عنوان القضية، وهي تؤثر وتتأثر بما يجري حولها، من عدوان وحصار، وتهجير واعتقال، وتنكيل وتدمير وقتل وترويع، ويجب تفعيل سلاح الإعلام لتوعية الرأي العام العربي والإسلامي والدولي وتوجيهه لحشد الدعم والتأييد لقضية القدس وفلسطين.

الخاتمة

أشارت بعض الدراسات إلى أن ثلثة من الرأسماليين اليهود في الولايات المتحدة تبرعوا لتهود القدس بأكثر مما قدمته كل الحكومات الإسلامية من أموال للحفاظ على الطابع الإسلامي للقدس، وإذا كان ذلك صحيحاً بالفعل، فهو يعني أن هناك خللاً حقيقياً في آليات الدعم التي توفرها البلدان الإسلامية لحماية المقدسات. إن المخاطر المحدقة بالمدينة المقدسة بفعل الممارسات والإجراءات الإسرائيلية تستهدف عروبة المدينة وعزلها عن محيطها، وهذا يملّي على المسلمين جميعاً ضرورة الإسراع في تبني رؤية ذات معالم واضحة لإنقاذ القدس ومواجهة المخاطر التي تتهددها.

رغم حضور قضية القدس على جدول أعمال العديد من المنظمات العربية والإسلامية والدولية، إلا أنه يجري تعطيل تنفيذ كثير من المشروعات المرتبطة بالحفاظ على إرثها الحضاري والثقافي، والشاهد على ذلك مثلاً مبادرة مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) للحفاظ على الإرث الثقافي والحضاري للقدس، وطرحها منذ فترة، حيث وجدنا بعض الأطراف وفي مقدمتها إسرائيل عملت على تعطيل تنفيذ هذه المبادرة، ومنذ تم طرح هذه المبادرة لم تتوقف المحاولات الهادفة إلى تقويضها والحيلولة دون تنفيذها على الأرض.

إن غالبية الجهات المألحة تعمدت ببعيد قيام السلطة الفلسطينية عقب أو سلو عدم تقديم أي شيء من أجل تطوير مدينة القدس بحجة أنها جزء من ملف المفاوضات

حول قضايا الوضع الدائم، فالقدس لم تحظ بالمكانة التي تستحق، وهي تعاني من التهميش، وقلة الاهتمام على أكثر من صعيد، وهذا يتطلب وضع آلية تكفل تنسيق الجهود، وتحول دون التكرار، أو التضارب في العمل، مع ضرورة وجود إستراتيجية موحدة للتعامل مع قضية القدس بكل أبعادها، ومراجعة أداء غالبية المؤسسات المقدسية حتى لا يتحول عملها إلى عمل استعراضي فحسب.

المسجد الأقصى وبيت المقدس أمانة تسلمتها أمة الإسلام منذ أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولقد حفظ المسلمون هذه الأمانة طوال القرون الماضية، حتى جاء العصر الحديث، فتمكن الأعداء من السيطرة عليها في غفلة من أصحابها، ولكن سنن الله تعالى تقتضي أن تكون العقابفة فيها للمؤمنين الموحدين، يقول الله تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (*)، إن أوضاع الأمة الإسلامية اليوم تبشر بقدوم جيل جديد، يجدد عهد الآباء والأجداد، ويعزم على اقتلاع الشر من جذوره، ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريباً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* القصص: 83.

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تاريخ بيت المقدس، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د. ت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط4، بيروت، دار صادر، 2005م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، ط1، القاهرة، دار البيان الحديثة، 1423هـ - 2003م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، ط1، القاهرة، شركة طبع الكتب العربية/ مطبعة الموسوعات، 1319هـ - 1901م.

- حسن، د. محمد خليفة، عروبة القدس في التاريخ القديم مع نقد تحليلي لصورة أورشليم في العهد القديم، رسالة الشرق، الجيزة، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، 1995.
- الدومنيكي، مرمجي، بلدانية فلسطين العربية. أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1997م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ - 1987م.
- راشد، د. سيد فرج، القدس عربية إسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2000م.
- سويدان، د. طارق، فلسطين التاريخ المصور، الكويت، شركة الإبداع الفكري، 2004م.
- السيوطي، محمد بن أحمد بن علي، إتحاف الاخصا بفنائل المسجد الأقصى، القاهرة، دار الكتب، د.ت.
- شارف، الكسندر، تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ط1، مصر، مطبعة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.ت).
- شريف، محمد بديع، مدخل لدراسة مطاعم اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً، القاهرة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات القومية، 1973م.
- الطاهر، علي نصح، تاريخ فلسطين والأردن.
- علي، د. فؤاد حسنين، التوراة الهيورغليفيه، طبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 87.
- الغنيمي، د. عبد الفتاح مقلد، هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2000م.
- الكتاب المقدس، العهد القديم: أسفار (التكوين - الخروج - التثنية - يشوع - القضاة -

صمويل - الملوك الأول - الملوك الثاني - عزرا - أخبار الأيام الأول).

- محمد صبيح، القدس ومعاركنا الكبرى، ط2، القاهرة، دار التعاون، 1998، ص 157 - 158.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- مصطفى، عادل سيد، اليوسيون في القدس القديمة.
- مقال (الحق العربي في القدس)، د. سعيد محمد أبو صافي، المنعقدة بكلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1998/ 5 /20 م، أبحاث ندوة (القدس في العقيدة الإسلامية والتاريخ العربي)، التي نظمها المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، جامعة الأزهر، 1996/ 6 /29 م.

فهرس المحتويات

3	تقديم	.1
4	تمهيد	.2
المبحث الأول / القدس في عقيدة المسلمين		.3
7	القدس في القرآن الكريم	
8	القدس في السنة النبوية	
المبحث الثاني / القدس عبر التاريخ		.4
10	محة تاريخية	
11	أسماء القدس وسكانها الأصليون	
15	اليهود والقدس	
المبحث الثالث / القدس في ظل الاحتلال الإسرائيلي		.5
18	ما يجري في القدس الآن	
24	استهداف المسجد الأقصى	
المبحث الرابع		
31	المطلوب لحماية القدس والمسجد الأقصى المبارك وإنقاذهما	.6
41	الخلاصة	.7

42	الخاتمة	.8
44	المراجع	.9
47	فهرس المحتويات	.10